

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان في التحذير من المظاهرات والمسيرات

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

فيقول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَأَنْصِبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: 25].

ويقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ

جُنِبَ الْفِتْنِ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا» [رواه أبو داود (4263)، وهو صحيح].

فهذه نصيحة مُشفقة وصيحة نذير إلى عموم الأمة الجزائرية في هذه الأيام الحُبلى والأجواء المتوترة، تتعالى أصوات من هنا وهناك - داخل الوطن وخارجه - منادية بالخروج في مسيرات ومظاهرات في الشوارع والساحات العامة عبر تراب القطر الجزائري، محرّكة عواطف الشباب وحماستهم، دافعة بهم إلى مصير مجهول قد لا تُحمد عاقبته، ولا يُدرى مآله.

ومهما كانت مُسوغات هذا الحراك للخروج في هذه المظاهرات والمشاركة فيها، ومهما أُعطيت الضمانات للحفاظ على سلميتها والتّركيز على مطالب معيّنة ومحدّدة، وتجنيد الآليات والوسائل للتّحكّم فيها؛ فإنه لا يعدو وهماً يحجب الحقيقة عن العقلاء، وتغريراً بالأبرياء لرميهم في مستنقع آفن، فالمظاهرات والاعتصامات والاحتجاجات الشعبيّة - كما هو حالها في الماضي والحاضر - فضاؤها مفتوح، والتّحكّم في المشاركين فيها ضربٌ من الخيال ولا يمكن بحال، فهي تُفضي غالباً إلى الفوضى واختلال الأمن، واضطراب الأمور، وتأمّر الأعداء، وتعطيل مصالح العباد والبلاد، وما إلى ذلك من المفاسد والشُرور التي أضحت محلّ عبر وعظات عند من جرّبها وابتلي بها.

ولو لم يكن من مخلفات المظاهرات والمسيرات وآثارها السلبية إلا زوال نعمة الأمن والسلم، وتردّي الأوضاع وسفك الدماء، وإتلاف الأموال، والتّعدّي على حقوق النَّاس، وتعرض حياة الآمنين إلى الخطر؛ لكان ذلك كافياً وزاجراً عن جعلها وسيلة إصلاح وأداة للتّغيير؛ كيف وهي لا تتفق أساساً مع ما أرشد إليه النبي ﷺ أمته من الصّبر والدّعاء على ما قد يجدونه من بعض ولائهم من الأثرة.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» [البخاري (3792)، ومسلم (1845)].

وقال ﷺ أيضًا: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» [البخاري (3603)، ومسلم (1843)].
فعلى أهل الجزائر أن يعملوا جاهدين على استجلاب الوسائل واتخاذ الأسباب التي شرعها الله ورسوله ﷺ للإصلاح؛ فإنها وافية بالعرض، كافية لمن رام خيرًا وإصلاحًا، من تحقيق التوحيد والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإحياء قيم الأخلاق الإسلامية في النفوس، وتربيتها على الفضيلة، والتوبة من الذنوب والمعاصي، واجتناب المظالم، وكثرة الاستغفار والتضرع إليه سبحانه ودعائه وحده دون من سواه؛ «فكلُّ نقصٍ وبلاءٍ وشرٍّ في الدنيا والآخرة فسببه الذنوبُ ومخالفةُ أوامرِ الرَّبِّ، فليس في العالمِ شرٌّ قطُّ إلا الذنوبُ وموجباتها».

ألا فانتبهوا يا أبناء الجزائر! واقطعوا الطريق على الانتهازيين والمتربصين المتأجرين بهوس الجماهير، ولا تنخدعوا بشعاراتهم الزائفة، وعلى الجميع أن يدرك مآلات الأمور وعواقب التهور، وما قد تفرزه دعوات التظاهر وحشد المسيرات من انفلاتٍ أمنيٍّ ووضعٍ مُزِرٍّ، والتي تُقاد تحت راياتٍ عمياء، وتوجهٍ بشعارات جوفاء، وأن يحذر تأمر وكيد الأعداء بهم.

والله نسأل أن يُديم علينا نعمة الأمن والهدوء، وأن يُحيب جهودَ المفسدين الساعين لبث الفوضى وزعزعة الاستقرار، وأن يجعل بلدنا الحبيب وسائر بلاد المسلمين، في مأمِنٍ من كلِّ فتنةٍ مُضرةٍ أو فكرةٍ مُضلةٍ، والله الأمر من قبلٍ ومن بعدُ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

الجزائر في 16/06/1440 الموافق 21/02/2019

الموقِّعون:

الشيخ د. عبد الخالق ماضي

الشيخ عمر الحاج مسعود

الشيخ عثمان عيسي

الشيخ توفيق عمروني

الشيخ عبد الغني عوسات

الشيخ عز الدين رمضان

الشيخ عبد الحكيم دهاس

الشيخ أ.د. رضا بوشامة